مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــرام
التاريخ : ١٩٧٧/١٢/٨

المحاذير الأربعة الخطيرة التى تردى فيها مؤتمر الرافضين

ماهى التعليمات التى أصدرتها موسكو لانقاذ مؤتمر طرابلس قبل انهياره

هذه المحاذير المشينة .. كيف تردى فيها زعماء مؤتمر الرافضين ؟

من الذى استدرجهم الى هذا المأزق المهين ، الذى تخبطوا فيه وكان النمط المقيت هو الطابع المميز لسلبيتهم فى مواجهة القضية القومية ؟

قبل أن نعرض لهذه المحاذير المشينة ، التى تردى فيها مؤتمر طرابلس ، **اريد ان اوجه سؤالا لرجل كان فى قائمة المناضلين ، وهو الرئيس هوارى بومدين . كيف استدرجوك الى هذا التورط ، ليهزوا الهيبة النضالية للشعب الجزائرى ، التى مثلته فى لقاء نعرف مسبقا ان مصيره الفشل والانهيار ؟**

انني لاأوجه هذا السؤال الى الرئيس بومدين وحده ؟ .. لانه يعرف قبل غيره مقومات الشعب المصرى لانا ومقومات قيادته ، وانها كانت دائما ، وأنتم فى مراهكم مع الرافضين من الاحزاب الجزائرية الاخرى ، لا تلتفت الا اليكم كمناضلين اخترتم بعد معارك ضارية طريق السلام فى « افيان » .. وكانت مصر لا تقول لكم ماذا تفعلون ؟ ولكنها كانت تسأل ماذا تطلبون ؟

قبل كل شىء وبادىء ذى بدء أريد أن أسجل هنا حقيقة تعلمها شعوب الرافضين ، بل وتؤمن بها ولكن الارهاب الحزبى يكتم انفاسها .

انها ليست مبادرة السادات وحده انها مبادرة الشعب المصرى بريفه وحضره وسهوله وجباله ومباديء قتاله .. واسر شهدائه .. واذا كان ذلك كما قاله بهائكم المشين « خيانة عظمى » لشعبنا جميعا يتحمل المسئولية امة وقيادة ، ولا يمنعه الان ان يدخل فى جدل كالجدل الذى خنتكم ووهم اعمالكم فى اجتماع الرافضين المنتفعين .. لن يدخل فى جدل نتحدث فيه عن « الخيانة العظمى » لاننا نربأ بأنفسنا أن نوجه مثل هذا الاتهام لاشقائنا ، حتى ولو كانوا يتخبطون فيه .

كما اننا نريد ان نسجل حقيقة اخرى وهى أن مصر كبيرة .. هذه حقيقة لا ريب فيها ، وكانت فى مرحلة من مراحل النضال تقف وحدها فى الميدان ، من اجل مسئوليتها القومية ، يوم كان المغرب العربى باكمله يئن تحت وطأة الاحتلال ، ويوم ان كانت بلاد المشرق جميعها ومصر بينها تئن من السيطرة الاجنبية والاحتلال العسكرى كانت هى الصوت والقوة والحركة والعطاء .. بالرغم من وجود الاستعمار واذن فانه لن يضير مصر أن تتاجروا

بالشعارات اللفظية ، في مقام الجد، عندما تقولون في بيان طرابلس المشين نفاقا للجماهير العربية .. « اذا كانت الامة العربية كبيرة بمصر فان مصر لا تكبر الا بالامة العربية ، وهي تصغر بدونها »

مصر لن تصغر لتقف بين الاقزام ، ولكنها تزداد قوة بانتمائها العربي ، وبمصارعتها الامينة للامة العربية .

الوجه القبيح للامة العربية ؟

نعود الى المحاذير المشينة التي تردى فيها مؤتمر الرافضين .

اولا : عندما اعلن زعماء مؤتمر طرابلس الرفض للمبادرة المصرية ، وحددتم هذه الهيستريا الاعلامية في اجهزة اعلامهم ، قلنا انهم معذورون: لان الخطوة التاريخية ، جاءت مفاجأة لهم ، وكانت افكارهم عاجزة عن الاستيعاب .. وقلنا ، ربما يتأملون ويفقهون . وربما يهتدون الى البحث عن الحقيقة ، ويقدمون للامة العربية مشروعات عمل بمقترحات جادة ومقنعة ، تستطيع ان تختصر الطريق اكثر مما اختصرته مبادرة السلام المصرية ، وتستطيع ان تقدم عطاء اكثر لتأييد المطالب العربية ، كما اعلنها السادات في جسارة وعلى مسمع من الخصوم والاعداء ، وبلا مزايدة او مساومة ، على ما انعقد عليه اجماع المجتمع الدولي واجماع الامة العربية ، باستعادة اراضي الوطن المحتلة ، واستعادة حق الشعب الفلسطيني في وطنه وفي تقرير مصيره .. وكان الطريق الى ذلك واضحا ، فهناك ضوابط للسلوك السياسي ، لا تقبل الارهاب الفكري ، ولا تقبل غوغائيات الشعارات الدعائية والحزبية ، والتبعية المقنعة بالتقدمية .. هناك مسالك محددة حسب قوانين علوم الاجتماع ، وهي القوانين التي التي في عالمنا المعاصر بالعلوم السياسية ، والتي اصبح لها نظريات وفلسفات ومدارس عديدة .

وهي تعتمد في سلوكها في اي قضية او مشكلة على جملة الظروف والملابسات المحيطة ، كما تعتمد على طبيعة المتغيرات الدولية والعوامل المساعدة ، وهذه الطائفة من العناصر ، هي ادوات السلوك السياسي التي تؤدي الى الضمانات المتصلة بالاهداف . فهل كان زعماء طرابلس على هذا المستوى من الفكر السياسي ؟ هل كانوا على مستوى من السلوك القومي الذي يحترم الواقعية والجدية، ويستثمر المتغيرات التي تتواءم مع طبيعة قوانين الحياة ومصائر الشعوب ؟

في الحقيقة ان مؤتمر طرابلس ، كان الوجه القبيح للامة العربية في الوقت الراهن ، افلس في حين كان الناس ينتظرون منه عطاء للقضية وقدما بها الى الامام ، وفشل في حين كان الناس يتوقعون منه أن يعود الى رشده ، وأن يقول للسادات . لا . انك قد تطمتخطوة لاختصار الطريق الى الحل العادل . ونحن لهم خطوتين ، في مشروع يقترحانه اقرب الى المسلم به وانهار مؤتمر طرابلس .. لان كل اركانه ، همهم هواء ، لا يمتون الى مصلحة العرب بصلة ، ولكنهم يتحركون من مواقع مصالحهم الذاتية والحزبية والتبعية .

ثانيا : ان شعوب الامة العربية في كل من ليبيا والجزائر وسوريا والعراق واليمن الجنوبية وفلسطين لا يحق لها ان تفصل من قادتها امام مجتمع الامة العربية ، ويحق لها ان تتهم المؤتمر بالعار ، لانه انضم الى السلبية والتقوقع انحيازا له في ممارسة اخطر عمل يتصل بأمن الشعب العربي ومستقبله ، لقد جعلوا من انفسهم قضاة ، وكأنهم ينظرون قضية لا صلة لهم بها وكل ما يعنيهم من الامر ، هو ان يصدروا الحكم على بطلها ، وفي كل خطوة من خطوات المؤتمر ، لم نجد خطوة ايجابية او مقترحا عمليا ، يستطيع ان ينهض بالقضية . وكفى شعوب دول مؤتمر الرفض ما أصابهم من تعليقات كبار المحللين الدوليين ، على مدى ما وصل اليه انهيار قادتهم الذين لا يعملون لشعوبهم حسابا ، ولا يقيمون لهم وزنا في أي قرار يصنعونه .. وليتهم قد صنعوا اي قرار يتصل بالقضية ، ولكنهم قد تآمروا على معطياتها الكبرى في المبادرة المصرية من اجل السلام .

اجهاض التأييد الدولي وخدمة اسرائيل :

ثالثا : ولقد نجم هذا التآمر على معطيات المبادرة المصرية لتسوية قضية الصراع بين العرب واسرائيل تسوية عادلة ، في مسلك مؤتمر طرابلس ، وتفكيره المتخلف عن مفاهيم النضال ، الذي ربما يكون اكثر تخلفا في الممارسة بالمعركة السياسية اكثر من المعركة العسكرية .

فقد ارادوا ان يجهضوا عملية التأييد الدولي المذهل للمبادرة المصرية وذلك بسلوكهم المشين ، ليقدموا لاسرائيل خدمتين :

الاولى : ان تستغل اسرائيل موقف الرافضين ، لتخفف عن نفسها الضغوط الدولية والداخلية ، وهي الضغوط التي طوقتها بها مبادرة السلام ، تدعي امام الراي العام العالمي وامام أصدقاء العرب وانصار التسويات السلمية ، ان العرب لايزالون خطرا على امننا ووجودنا ، وهؤلاء هم قادتهم بطرابلس يرفضون السلام ، ويقيمون جدار الشك الذي قوضته مبادرة الرئيس السادات .

الخدمة الثانية : ان قادة مؤتمر طرابلس ، قد اعطوا لاسرائيل مركز القوة الذي كانت تثب منه على العرب .. وذلك بمحاولة تمزيقهم للارادة العربية ، والاجهاز على تضامنها وقدرتها ، وانهاك جهودها .

رابعا : لقد فشل قادة مؤتمر طرابلس محتبسين داخل قاعتهم اربعة أيام متواصلة ، وتحول المؤتمر الى مهزلة ليبحثوا عن مخرج يحفظ عليهم ماء وجوههم ، وكان هناك قس وغريب في مبنى قريب من مقر المؤتمر ، كان هناك وفد سوفيتي ، يقيم في هذا المبنى ، وكان هو مصدر الالهام لعناصر من دول المؤتمر ، وهناك مصادر وثيقة تؤكد أن العقيد القذافي ، قد أمر بفتح خط تليفوني مباشر طوال ٢٤ ساعة بين طرابلس وموسكو ،

التي كان لها وجود حقيقي في اجتماع الرافضين ، وكانت تعليماتها صارمة ، لا تتعرضوا في بيانكم للقرار ٢٤٢ و للقرار ٣٣٨ وكان هذا هو بداية انهيار المؤتمر اذن . لماذا انعقد المؤتمر ؟ انه من أجل شيء واحد فقط ، هو الانقضاض على شخص السادات ، باوامر من السوفييت ، وكانت نصيحة

موسكو للقذافى . أبدر الاموال بدون حساب على الاذاعات الخارجية التى تعود الشعب العربى على الاستماع اليها ، وقرب المعلقين فى الصحف الكبرى اليك ..

ثم كان بعد ذلك ما تمخض عنه المؤتمر .. تكوين جبهة موحدة من سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية وانضم اليها ليبيا والجزائر « وكذاب المزة » اليمن الجنوبية .. تعساء حاصل أيها الفاشلون .. تكوين جبهة هلامية كالجبهة الموجودة فعلا الآن بين سوريا والمنظمة عندما ضغطت عليها للوقوف معها ضد مصر ، ثم تحللت هذه الجبهة أو القيادة الموحدة ، عندما قدرت القيادة السورية بالشعب الفلسطينى وضربته بعنف فى المعارك اللبنانية ..

لهثكم لم تجتمعوا . لهثكم لم تجتمعوا . اذن لما كشفتم عن هذا الوجه القبيح للامة العربية ، عن هذا الموقف المشين لمؤتمر الرافضين!

زكريا نيل